مدرسة (أثينا) الفرنسية التي أخذت تنهج فى الدرس نهجاً حديثاً، وفى بقية مدارس أنشئت لهذه الغاية كمدرسة (روما) ومدرسة القاهرة ، وفى بعض مجلات علمية أنشئت لتعمل على تشجيع هذا المذهب الجديد !

وقد سرى هذا الارتجاج الى الفلسفة فخالت أن العلم يبدل منهجها . وبدا أثر هذا الارتجاج فى الدراسات النفسية التى كانت تعتمد على الدرس الباطنى فبدل نوع هذا الدرس وجاءوا بعلم جديد لدرس النفس لا يعتمد الا على الفحص والتجريب والبرهان. وخزانة الفلسفة الفرنسية لا تزال طافحة بهذا النوع الجديد من الدرس كآثار الفيلسوف « ريبو » فى معالجة أمراض الذاكرة والارادة والشخصية . وكلها أبحاث قائمة على الفحص العلمى والبرهان العملى الذى لا مجال للخيال فيه وهى تثبت أن أصول علم النفس الروحانى لا تتلاءم مع الأعمال ، وأننا بدرسنا ـ علمياً ـ لفساد المادة الدماغية ندرس كذلك فساد الفكرة التى لابد أنها مظهر من مظاهرها وأثر من تأثيرها .

أما علم درس المجتمعات فهو لا يشبه العلم فحسب ، بل يجب أن يكون علماً صارماً فى تطبيق مبادئه وفى تطبيق نتائجه ، كما هو الحال فى علوم الطبيعة . ولم ينشأ هذا العلم فى فرنسا الا بعد عهد ، ولكن هذا لا يمكن أن يكون وليد المذاهب العقلية . وإنه علم ومنطق يراد به خلق أصوله ومذاهبه . وقد وقف العالم « دوركهايم » جهوده على القول بأن الحوادث الاجتماعية هى حوادث مخصصة معينة يجب اعتبارها كأنها خاضعة لقوانين خاصة يكتشفها علم الاجتماع كما يكتشف علم الطبيعة قوانين الطبيعة

وهنالك فئة علمية تدين بالعلم . هذه الفئة التى قدم لها « رينان » كتابه « مستقبل العلم » هذه الفئة هى التى مشت وراء تعاليم « دارون » وعلى هذه الفئة ثبت مستقبل العلم ومستقبل الديموقراطية ، وفى الحقيقة كانت الجمهورية الفرنسية متقلقلة متزعزعة حتى عام ١٨٨٠ ، فتألب رجال السياسة والصحافة على استنقاذها من مأزقها، فعمدوا الى التبشير بكلمات « برتلو » بالمساواة والحرية والاتحاد والسعادة ، بالعمل على تأييد العلم الذى يجازى العاملين من أجله بالسلامة والعافية ورفاهية العيش ، وهو الذى سيحل عقدة الحياة والوجود .

ان هذه الرقية العلمية غزت الأدب فيما غزت وكان لها فيه تأثير بليغ ؟

خليل هنداوى

دمعـــة وفاء

على المرحوم الأستاذ غانم محمد

بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته

للأستاذ زكى نجيب محمود

أحقاً يا غانم حم القضاء وقام فيك الرثاء ؟ أحقاً طحـ بدوحك العاتى منجل الفناء ؟ وأجيعتاه ؟ قم إذن يا صاح فاهتف بالمحاجر أن تسح الدمع هتوناً سخيناً ، وبالحناجر أن تسكب ذوب النفوس أنيناً حزيناً .

عجباً ! أستطاع الدهر فى لمحة من الزمن ، أن يطوى الشمس فى ظلمة الرمس ؟ أستطاع الموت بلفظة فى لحظة أن يدك طوداً كان شامخاً بالأمس ؟ أفى اليوم الذى نرجو للأمة فيه غانماً وغانماً ، نهوى مخلب الموت ، بين أشاجعه رعب القدر ، وننظر فاذا غانمنا الواحد قد افتقدناه فى مثل اللمح بالبصر ؟ حنانيك يا رباه ! أأصبت بالمنية غانماً أم أصبت عشيرة فى رجائها ؟ أرميت بالبلية رجلا أم رميت الرجولة فى سويدائها ؟ فما كان فقيدنا فى عداد القوم واحداً كسائر الآحاد ، بل كان ينبوعاً للرجولة دافقاً ، وقلباً للوطنية خافقاً ، يمتلىء همة حتى ليسكب الهمة فى بنيه ، ويشتعل حماسة حتى ليبث الحماسة فى مواطنيه ، لا يدخر فى سبيل ذلك ما وسعه من جهد اللسان والقلم . فهأنذا أطوى الليالى القهقرى أعواما ثلاثة ، فاذا بالمطبعة العربية تذيع فى الناس كتاباً لا يخطف العين مظهره ، ولا يضج به فى الناس منشئه ومسطره : جان دارك تأليف غانم محمد .

أقبلت على الكتاب حينئذ ، ولم أكن أدرى عن صاحبه إلا أشتاتاً منثورة ، فحسبته بادىء الأمر كتاباً من الكتب أخرجه للناس كاتب من الكتاب ، فما هى إلا صفحات عشر أتلوها حتى همست لنفسى قائلا : كلا ! تالله إن الرجل لكاتب بارع وأديب قدير ، اختلجت فى نفسه الفكرة عنيفة جبارة . تنشد التصوير والتعبير ، فاستجاب لدعوة القلم وكأنه فولتير يثور فيسطر فيثير . نعم لم تكن إلا صفحات عشرا أتلوها حتى أيقنت أن الكاتب منتش مخمور ، قبس من صحائف التاريخ

هدى ونورا ليلقيه فى جوانحنا لهباً مسعوراً ! فما كتابه هذا عن جان دارك إلا منصرف تدفقت فيه أواذى نفسه المضطربة المصطخبة فى بيان رائع خلاب . كأنها وحى النبوة يستحيل إلى بلاغ فى كتاب .

« استمع إليه كيف يستهل كتابه :

لم أكتب مذ عرفت أناملى قبض القلم وتحريكه ، ولم تنطق شفتاى مذ انفرجتا للنطق ، ولم يخفق قلبى ، ولم يجش وجدانى وتنشرح جوانحى ، منذ أن خرجت إلى الدنيا ، لأمر من الأمور هو أسمى وأرفع وأشرف من الغرض الذى أرمى إليه بموضوع اليوم »

ثم انفذ إلى الختام وانصت إليه ماذا يقول قبيل أن يضع القلم :

« وإنى أختم هذا الكتاب مترسما أثر جان فى دعوتها وحياتها وصفاتها ، وكلى أمل خالص أن تبعث قراءة قصتها فى قلوب القارئين نور الايمان الصادق ونشوة الوطنية الحقة . . . إن ما حققته جان فى مقدورنا أن نحققه ، إذا ما ارتفعت بنا ، كما ارتفعت بها هى من قبل ، أجنحة الوطنية والدين . . . أيتها الفتاة المنقطعة النظير ! انفخى فينا من روحك ، وبثى فينا من حماستك ، لكى نحيا حياتنا ونموت فى سبيل الله والوطن ! ! »

وإذا أنت مضيت بين تلك الفاتحة وهذه الخاتمة ، لم تقرأ أسطراً كالاسطر ، بل أحسست فى الكلم حرارة وقوة وحياة ، فهو ثائر حيناً شاعر حينا ، إذا جالت جان دارك فى أجنادها زأر القلم فى يده زئيراً ، وإذا جلجلت جان دارك فى أصفادها صر القلم من الأنين صريراً . وهكذا صور تتلوها صور ، أبدعها صناع فسواها ، وألهبها من شعوره فأذكاها ، حتى لتقرأ الكتاب وكأنما تخوض فى أتون مستعر ، أو كأنك تنصت إلى صوت من السماء يهتف بك : تلك جان دارك فى فرنساها ، وهأنت ذا فى مصرك ، فماذا أنت صانع ليذكو شعورك الخافى ، وينهض بلدك الكابى ؟ ! وهذا النداء فى ذلك الحين ما كان أبلغه من نداء حيث كادت تذهل أنفس عن الطموح إلى السماء ، فانحرفت إلى الأرض راضية من الغنيمة بالحب والماء !

لم أكد أفرغ من قراءة الكتاب عندئذ ، حتى حملت قلمى على وهنه وعثاره ، ودعوت للكتاب (فى الرسالة) لأنى آمنت أن الدعوة له صيحة وطنية واجبة ، وكلما ازددت للكتاب قراءة ازددت يقيناً بما قلته إذ ذاك من أن غانماً « أخرج بكتابه للناس درة من أثمن ماتحوى لجة التاريخ من درر ، ونشر صفحة من أسطع ماطوى الدهر من صفحات . ومن أنه بهذا الكتاب قد أداع فى الناس مثلا أعلى للتضحية والفداء ، ونموذجاً سامياً للوطنية المشتعلة الصادقة ممثلة فى جان دارك » . وما أزال عند كلمتى التى ختمت بها مقالى من أن غانما « قد وفق فى التصوير توفيقاً بلغ حد الكمال ، وأن ليس هذا الكتاب واحداً من الكتب يتلى ثم يطوى وكأنه لم يكن . إنما هو فيض من الشعور القوى النبيل سيغمرك ويحتويك حين قراءته ، وسيطبعك بطابع هيهات أن يزول أثره مابقيت على الدهر إنسانا »

ذلكم هو غانم الذى التقيت به فى كتابه منذ أعوام ثلاثة لقاء قارىء بكاتب ، ثم التقيت به منذ أشهر ثلاثة لقاء روح بروح ، ثم افترقنا فراق الأبد ، بعد أن خلف لنا حرارة نفسه وحلاوة جرسه فى كتابه الخالد

فرحمة الله ورضوانه على الفقيد الكريم

زكى نجيب محمود

كتب بقلم محمد عبد الله عنان

تحقيقا لرغبة الكثيرين نعيد الفرصة المخفضة لبيع الكتب الثلاثة الآتية لمدة شهر فبراير

مصر الاسلامية

ثمنه ١٥ قرشا ويباع بـ ١٠ قروش أى بتخفيض ٣٣ ٪

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قروش ويباع بـ ٦ قروش أى بتخفيض ٤٠ ٪

ابن خلدون حياته وتراثه

ثمنه ٨ قروش (مجلداً بالكرتون)

وثمن الثلاثة كتب معاً ٢٠ قرشاً أى بخصم ٤٠ ٪

عدا البريد وهو للثلاثة خمسة قروش داخل القطر وعشرة خارجه

والكتاب الواحد ثلاثة للداخل وخمسة للخارج وتطلب من إدارة الرسالة ومكتبة النهضة بشارع الفجالة وجميع المكاتب الشهيرة